

علوم السلوك

الأخلاق

(درس 49)

الفضائل، إلى الأمانة

أولا - من فضائل الأخلاق:

حسن الخلق:

- لب رسالة الإسلام : الدعوة إلى حسن الخلق.
- أعلى الناس مكانة يوم القيامة أحسنهم أخلاقاً .
- حسن الخلق يكتسب بمجاهدة النفس وترويضها على فعل الطاعات واجتناب المنكرات .
- العبادات تدريب وتربية على محاسن الأخلاق⁽¹⁾ .
- الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة في حسن الخلق ، بتأديب من الله سبحانه وتعالى⁽²⁾ .

(1) حسن الخلق:

الأحاديث: ((بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)) (أحمد).
و: ((الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ)) (مسلم).
و: ((مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ)) (الترمذي).
و: ((أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)) (الترمذي).
و: ((إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا . وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْغَضَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، التُّرْتَارُونَ وَالْمُنْتَسِدِّقُونَ وَالْمُنْفِيهِقُونَ)) قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْنَا التُّرْتَارُونَ وَالْمُنْتَسِدِّقُونَ فَمَا الْمُنْفِيهِقُونَ ؟ قَالَ : ((الْمُنْكَبِّرُونَ)) (الترمذي).
و: قَالَ مُعَاذُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : ((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ)) ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : ((أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا)) ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : ((خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)) (أحمد).
وَالدَّعَاءُ: ((وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرَفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ)) (مسلم).

(2) الرسول القدوة:

الإحسان(3):

- الإحسان أن يأتي المرء بالفعل الحسن على وجه الإتيان .
- الإحسان في العبادات أن تؤدي جميعها أداء صحيحاً باستكمال شروطها وأركانها وآدابها .
- الإحسان يكون أيضاً في سائر المعاملات : مع الوالدين والأقارب، واليتامى والمساكين ، وابن السبيل ، بل ومع الحيوان .
- ويشمل الإحسان أيضاً إجادة العمل وإتقانه سواء كان عملاً يدوياً أو ذهنياً.

الإخلاص(4):

- الإخلاص أن يكون العمل خالصاً لوجه الله عز وجل ، لا يشوبه رياء للناس أو طلب للسمعة أو الثناء من الناس .

الآية: [وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ] [القلم: 4].

وقول عائشة رضى الله عنها: ((كان ع خُلُقُه القرآن ...)) (أحمد).

الإحسان(3)

الآية: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] [النحل: 90].

و: [وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] [البقرة: 195].

والحديث: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا دَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّبْحَ ، وَلِيُحَدِّثْ أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ ، فَلْيُرْخِ دَبِيحَتَهُ)) (مسلم).

الإخلاص(4)

الآية: [أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ...] [الزمر: 3].

و: [قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ] [الزمر: 11].

و: [قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي] [الزمر: 14].

و: [وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ] [البينة: 5].

و: [إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً] [الإنسان: 9].

والحديث: ((أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ مِنْ نَفْسِهِ)) (البخارى).

و: ((المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ)) (الترمذى).

- الإخلاص لازم للقبول : في العقيدة والنية ؛ وفي العبادة والقول والفعل .
- الإخلاص والصدق متلازمان.

الأمانة:

- الأمانة ضد الخيانة ، وهي أداء كل حق إلى صاحبه حتى ولو كانا خائناً⁽⁵⁾ .
- اتصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فلقب بالأمين ، كما أنها من صفات الرسل أجمعين ، والصالحين من عباد الله⁽⁶⁾ .
- الأمانة في العلم بدوام التعلم ، وتحري الدقة في نقله إلى الناس⁽⁷⁾ .
- أمانة التعامل بالحفاظ على أسرار الناس، وأداء الحقوق كاملة دون تأخير⁽⁸⁾ .

(5) الأمانة:

الآية: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا] [النساء: 58].
 و: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] [الأنفال: 27].
 و: [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا] [الأحزاب: 72].
 و: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ] [الأنفال: 58].
 و: [وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ] [البقرة: 283].

والحديث: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ ، و مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : فالإمام راعٍ ، وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرجُلُ في أهله راعٍ وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والمرأة في بيت زوجها راعيةٌ ، وهي مَسْئولةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، والخادِمُ في مال سيده راعٍ وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) (متفق عليه).

و: ((أدُّ الأمانة لِمَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَحْنُ مَنْ خَانَكَ)) (الدارقطني).

(6) أمانة الرسل والأنبياء:

الآية: [إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ] [الشعراء: 106 ، 107].

ومثلها عن هـود: (الشعراء / 124 ، 125) و (الأعراف ، 68).
 وعن صالح: (الشعراء / 142 ، 143). وعن لوط: (الشعراء / 161 ، 162). وعن شعيب: (الشعراء / 177 ، 178). وعن موسى: (الدخان / 17 ، 18).

(7) أمانة العلم:

الحديث : ((فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)) (متفق عليه) .
 و: ((إِنَّ كَذِبًا عَلَى لَيْسَ كَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ ، مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَبْتَوُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) (متفق عليه).

(8) أمانة التعامل :

الآية: [وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمَّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ]

[البقرة: 283].

والحديث: ((وَمَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)) (مسلم) .

و: ((من اقتطع حقَّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه (أي: بقسمه) فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)) .

فقال له رجلٌ: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسولَ الله ؟ قال: ((وإن كان قضيياً من أراك)) (أي: عود

سيوأك) (النسائي ومسلم).

و: ((مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِثْلَاقَهَا أَثْلَفَهُ اللَّهُ)) (البخاري).

و: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُثِقَنَهُ)) (البيهقي - عن منهاج المسلم)

و: ((أَعْطُوا الْأَجِيرَ حَقَّهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْفُهُ)) (ابن ماجه).